المسّ واللمس
بين الدلالة المعجمية والدلالة القرآنية

د.صالح كاظم عجيل
كلية التربية الأساسية/جامعة بابل

قاسم عبد الرضا
كلية التربية الأساسية/جامعة بابل

المقدمة:

أما بعدُ فتشابه الألفاظ القرآنية بحركاتها وسكناتها ومبانيها , واختلاف معانيها بحسب ما ترد فيه من سياقات ، كان سببا من أسباب ثراء هذه اللغة المقدسة واتساعها وتنوع أساليبها فضلا عن الإعجاز الذي أبهر الأدباء وخرست أمامه ألسنة الفصحاء. التضارع الاستعمالي للفظتي "مسّ" و"لمس" في أساليب المثقفين اليوم من دون التمييز بينهما دفعنا إلى أن نستقصي اللفظتين في المعجم العربي والقرآن الكريم , ليتضح لنا معرفة الأسلوب الصحيح في التعبير عن المقاصد في استعمالهما أولا ومعرفة طريقة الاستعمال القرآني للفظتين ثانياً ومقدار ما استعمله من معانيهما المعجمية التي وصلت إلى أربعين معنى , وهذا النوع من البحث يسير على خطى المؤلفين الذين كتبوا في الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم , ليتسنى لنا ما يمكن أن نقدمه لهذا النوع من التأليف من ناحية المنهج أولا واستقصاء معانٍ قرآنية للفظتين ثانيا ربما قد أهملت مستعينين بالمنهج السياقي في دراسة المعنى .وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون بمبحثين تسبقهما المقدمة والتمهيد ويلحقهما ملحق إحصائي للفظتين في القرآن الكريم وخاتمة ونتائج نعرض فيهما أهم ما توصلنا اليه. أما المبحث الأول فخصصناه للدلالة المعجمية لـ "مسّ" و "لمس" والمبحث الثاني خصصناه للدلالة القرآنية وطريقة استعمالهما.

ونسأل الله التوفيق وصدق النية لخدمة القرآن الكريم ولغته .

التمهيد :

الكلمة وعاء الدلالة , والبحث الدلالي يبدأ من المفردات فيدرسها معجميا , ثم ينظر إلى تأريخها اللغوي ومعانيها المتعددة واختلاف السياق والموقع ليخلص إلى الأفكار [1]1).الكلمة الواحدة بما هي عليه من مادة صوتية بنائية لها معنى حقيقي وُضع بازائها , هذا المبنى اللفظي للمفردة قابل لأن يحمل معنى آخر بحسب طبيعة المجتمع الذي تنطق فيه وكيف تؤدي غرضها والقضية تتعلق بثقافة المجتمع ومدى احتكاكه بحضارات أخرى واستيعاب الحياة العقلية التي يتطلبها , في المحصلة ستكون لدينا لفظة واحدة بحركاتها وسكناتها ولكن معانيها متعددة ففي بعض الأحيان نجد معنى رابطا بين معنى وآخر من معانيها أو لا نجد مثل هذا الرابط فتكون المعاني متباعدة وهذا ما يصطلح عليه بالمشترك اللفظي وهي ظاهرة واقعة في الكثير من اللغات , لا يمكن إنكارها بأي حال من الأحوال ولا سيما في العربية حين تم استقراؤها في مصدرها الأول القرآن الكريم وقد وضعت مؤلفات كثيرة أحصت الكثير من المفردات القرآنية التي أثبتت حقيقة الظاهرة أصطلح عليها كتب الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر في القرآن الكريم فضلا عن كونها سمة بارزة من سمات المعجمات العربية فلولاها لما اتسعت المعجمات بهذه الصورة التي أشبهت الموسوعات الثقافية , بل لاقتصرت أي مادة لغوية على معنى أو أثنين ولا أظن أن الاقتصار على معنى واحد لكل مادة يتلاءم ومتطلبات الفكر الإنساني , إذ كيف يستطيع الإنسان أن يعبر عما يريد بألفاظ محددة عن معان غير متناهية ؟. ولاشك في أن للمشترك اللفظي أثرا في اتساع اللغة , فهو يلبي الحاجة المتجددة للدلالة على معان تتوالد باستمرار , ومن الواضح أن أهل اللغة يميلون إلى التعبير عن المعاني المتعددة بكلمة واحدة لما في ذلك من اقتصاد في بذل الجهد , والحق أن مخزون اللغة يبقى قاصرا مهما اتسع في الوفاء بمتطلبات التعبير ولا سيما في مجال الأفكار المجردة , أما ما يتعلق بالإبانة وتحديد الدلالة المتعددة فيبقى للسياق أثره الحاسم في دفع الغموض الذي قد ينشأ من الاشتراك اللفظي [2]2) . هذه الظاهرة اللغوية لها أسبابها التي أنشأتها كما أن لكل الظواهر اللغوية أسبابا. رصدها اللغويون وهي : المجاز , والتطور الصوتي , والاقتراض اللغوي , واختلاف اللهجات إلا أن كلمة الباحثين المعاصرين [3]3) اتفقت على أن التطور الدلالي عن طريق المجاز يبقى العامل الأول في وجود المشترك , ولأهمية هذا العامل سوّغ لنا أن نفرد له كلمةً .

الاستعمال المجازي والدلالة الجديدة .

---

[1](1) .ينظر : علم الدلالة العربي , د.فايز الداية :39.

[2](2) ينظر : مدخل إلى فقه اللغة العربية , د. أحمد محمد قدور : 286-287 .

[3](3) ينظر : فقه اللغة العربية , د.كاصد الزيدي : 146 ومدخل إلى فقه اللغة العربية :285.

للمشترك اللفظي أسباب رصدها الباحثون , هذه الأسباب متفاوتة في نشوء المشترك إحصائيا , فالاستعمال المجازي هو العامل الأول في توسع المعنى , وما أضافه من دلالات جديدة يعد بآلاف وأظن أن التطور الصوتي يأتي بالمرتبة الثانية في دعم هذه الظاهرة والاقتراض اللغوي بفعل المجاورة والانفتاح الحضاري يأتي ثالثا .

وعندما نقول إن الدلالة الجديدة بفعل الاستعمال المجازي يعني أن هناك دلالة قديمة أو أصلية أو حقيقية أكتسب معنى آخر في الاستعمال , ونظرنا إلى الاستعمال الجديد يستدعي أولا أن نتعرف على المعنى الحسي الموضوع حقيقة ومن ثم ننظر إلى المعنى المعنوي أو الذهني , فحين نذكر أن الكناية العربية القديمة (طويل النجاد) مثلا يتبادر إلى الذهن أولا معنى النجاد هو حمّالة السيف المصنوعة من جلد أو غيره ثم يتبادر الينا أن طول حمّالة السيف يتطلب بالضرورة طول حامل السيف , فالمعنى المعجمي لا يتعدى معنى النجاد الحقيقي أو القريب أما المعنى المجازي أو البعيد فطول القامة . معرفة المشترك اللفظي بدلالته المتعددة يتطلب منا الإحاطة بالجذور اللغوية وترتيب موادها وما وضع ازاؤها من معان حسية وما يطرأ عليها من تغيير , فلا نستطيع رصد الدلالات الجديدة لطائفة كبيرة من الألفاظ من دون الاستعانة بتأريخ الألفاظ . يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن السبب في غموض العلاقة بين بعض معاني المشترك اللفظي أنها قد تكون مرتبطة بأشياء تاريخية أدت إلى نشوء هذه المعاني البعيدة للكلمة والتي يصعب علينا أن نلتمس لها رابطا [4]1). أما الدكتور إبراهيم أنيس فيرى أن المشترك اللفظي يجب أن تختلف معانيه اختلافا واضحا وما يمكن أن يرد الى المجاز لا يعدّ مشتركا لفظيا[5]2) يفهم من قول الدكتور انيس أن التطور الدلالي للفظة الواحدة التي ينشأ عنها مشتركا لفظيا يجب أن يقتصر على تطور المعاني الحقيقية من ناحية الاصوات اللغوية أو الاقتراض اللغوي أو غيره من الأسباب , أما المجاز في نظره فليس سببا من أسباب المشترك , ولا أظنه قد أصاب في هذا الرأي ؛ لأن المجاز هو العامل الأوضح والأكثر أثرا في وجود هذه الظاهرة , وقد انتقده الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور أحمد محمد قدور بأنه لم يستقر على رأي[6]3)

المبحث الأول

الدلالة المعجمية

أولا : دلالة المسّ

ثانيا : دلالة اللمس

أولا : دلالة "المس":

1- مَسِسْت الشيء بيدي مسّاً , أي لمسته [7]1) , والمس كاللمس ولكن المسّ يقال لطلب الشيء وإن لم يوجدْ , واللمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس[8]2) ويقال مَسَسْته إذا لاقيته بأحد جوارحك [9]3) , وماس الشيء بالشيء مماسّة ومساسا ، لقيته بذاته وتماس الجرمان : مس أحدهما الآخر [10]4) , وفي قوله تعالى(لا مساس)[11]5) أي لا مماسة و لامخالطة ولا أمس و لا أُمسّ , معناه لا تمسني[12]6) .

---

[4](1) ينظر : فصول في فقه العربية :328.

[5](2) ينظر : دلالة الألفاظ , د.إبراهيم أنيس :214.

[6] (3) ينظر : علم الدلالة , د. احمد مختار عمر 177-179 ومدخل إلى فقه اللغة العربية :286.

[7](1) ينظر : ترتيب كتاب العين , الخليل بن أحمد الفراهيدي :3/1700 ولسان العرب , ابن منظور : 3/483 ومجمع البحرين , فخر الدين الطريحي :4 / 202 وتاج العروس من جواهر القاموس , مرتضى الحسيني الزبيدي : 16/505 .

[8](2) ينظر: تاج العروس : 16/505 .

[9](3) ينظر : مجمع البحرين :4/ 202.

[10](4) يُنظر : لسان العرب :3/483 وتاج العروس : 16/509.

[11](5) طه : 20/ 97 .

[12](6) ينظر : لسان العرب :3/483 ومجمع البحرين :4/201 وتاج العروس : 6/508 .

2- رجلٌ ممسوس به مسّ من الجنون , كأن الجن مَسَّته والمس الجنون [13]7) وهو من المجاز[14]8) ونقل ابن منظور، والزبيدي عن أبي عمرو ، المأسوس والمَمْسوس والمألوس[15]9) كله المجنون [16]10) , ومنه قوله تعالى :(كالذي يتخبطه الشيطان من المسّ) [17]11).

3- المسوس من المياه , ما تناولته الأيدي , وهو في معنى مفعول كأنه مُسَّ حين تنوول باليد [18]12) , ونقل ابن منظور، والزبيدي عن الجوهري أن المسوس من الماء الذي بين العذب والملح [19]13) ويرى الزبيدي أنه مجاز [20]14)واستشهد بقول ذي الأصبع العدواني :

لو كنتَ ماءً كنتَ لا عَذبَ المذاقِ[21]15) ولا مسُوسَا
ملحاً بعيد القعر قد فلّت حجارتُه الفؤوسا

قال شَمِر : سُئل اعرابي عن ركية فقال : ماؤها الشفاء المسوس الذي يَمس الغُلة فيشفيها فهو على ذلك فعول بمعنى فاعل , وقال ابن الأعرابي : كل ما شفى الغليل فهو مَسُوس , وقيل : المسوس : الماء العذب الصافي , عن الأصمعي, وقيل هو الزعاق يحرق كل شيء بملوحته [22]16).

4- في حديث أبي قتادة والميضأة (فأتيته بها فقال: مسّوا منها) أي خذوا منها الماء وتوضؤوا [23]17) , وهو معنى مجازي.

5- مسّ المرأة و مَماستها : اتيانُها[24]18), ومنه قوله تعالى:)من قبل أنْ يتماسا) [25]19) وهو كناية عن المباضعة أي الجماع . وقيل مسّها وماسّها , ومنه قوله تعالى : (من قبل أنْ تمسُّوهن)[26]1) وفي الحديث : فأصبت منها ما دون أن أمسّها , يريد أنه لم يجامعها[27]2).

6- المسْمَسَةُ والمسْماسُ : اختلاط الأمر واشتباهه [28]3) وذكر الزبيدي المِسْماس بالكسر [29]4) , قال رؤبة بن العجاج :

إن كنت من أمرك في مِسْماس[30]5) فأسْط على أمّك سطو الماسيِ[31]6)

7- الماس : الذي لا يلتفت إلى موعظة[32]7) .

8- والرَّحمُ: المساسة والماسة : القريبة [33]8) , وبينهما رحم ماسة أي قرابة قريبة , وكذلك مساسة [34]9) وقد مست بك رحم فلان أي قربت [35]10) وهو معنى مجازي .

---

[13](7) ينظر : ترتيب كتاب العين : 3/1700 ولسان العرب : 3/483.
[14](8) ينظر : تاج العروس : 16/506.
[15](9) في لسان العرب((المُدَلس)) وأظنه تحريف : ينظر : 3/483.
[16](10) ينظر : لسان العرب : 3/ 483 وتاج العروس : 16/ 506 .
[17](11) البقرة : 2/ 275 .
[18](12) يُنظر : ترتيب كتاب العين : 3/ 1700 ولسان العرب : 3/ 483 وتاج العروس : 16/507 .
[19](13) يُنظر : لسان العرب 3/ 483 وتاج العروس : 16 /506 – 507 .
[20](14) ينظر : تاج العروس : 16/ 507 .
[21](15) ذكره الخليل (لا عذبا يذاق) ينظر : ترتيب كتاب العين : 3/ 1700 .
[22](16) يُنظر : لسان العرب :3/483 وتاج العروس : 16/507 .
[23](17) يُنظر : تاج العروس : 16/ 509 .
[24](18)) يُنظر : ترتيب كتاب العين : 3/ 1700 ولسان العرب : 3/ 483 .
[25](19) المجادلة : 58/3 .
[26](1) البقرة : 2/ 237 والأحزاب : 33/ 49.
[27](2) ينظر : لسان العرب : 3/483.
[28](3) ينظر : ترتيب كتاب العين :3 /1700 ولسان العرب : 3/384.
[29](4) يُنظر : تاج العروس : 16/508 .
[30](5) ذكره ابن منظور (مَسماس) بفتح الميم , ينظر : لسان العرب:3/483.
[31](6) ذكره الخليل وأبن منظور (المس) بالكسر , ينظر ترتيب كتاب العين :3/1700 واللسان :3/483.
[32](7) ينظر : كتاب العين : 3/1700.
[33](8) ينظر : ترتيب كتاب العين :3/ 1700 .
[34](9) يُنظر : لسان العرب : 3 /483.
[35](10) يُنظر : تاج العروس : 16/506.

9- حاجة ماسة : أي مهمة , وقد مسّت أليه الحاجة [36]11) ويقولون : مسيس الحاجة[37]12) , ومست اليه الحاجة إلى كذا :ألجأت اليه[38]13).
10- وأمْسَسْتُه الشيء فمَسَّه , ومنه الحديث : ((ولم نجد مسا من النصب)) وهو أول ما يحسُّ به من التعب[39]14), ويطلق في كل ما ينال الأنسان من أذى[40]15) , واستشهدوا بقوله تعالى
(لن تمسّنا النارُ)[41]16) وقوله:(ومسَتهم البأساء)[42]17), وقوله : (مسَني الشيطان)[43]18) وبالحديث : (وما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان) أي يصيبه بما يؤذيه [44]19) . ومن المجاز قوله تعالى: (ذوقوا مسَّ سقر)[45]20) ، أي أول ما ينالكم منها ، قال الأخفش جعل المسَّ مذاقا , كما يقال كيف وجدت طعم الضرب[46]21) ؟ .
11- والمِسّ : النُحاس ، نقل أصحاب المعجمات المتأخرة عن ابن دريد أنه قال : لا أدري أعربي هو أم لا[47]22) , ويرى الزبيدي أنها فارسية والسين مخففة[48]23) .
12- يقال :هو حَسَن المسَّ في ماله ورايت له مسًّا في ماله , أي أثرا حسنا[49]1)وهو معنى مجازي[50]2).
13- وأمسَه شكوى , أي شكا اليه [51]3) وهو معنى مجازي[52]4) .
14- ومسَه بعذاب , أي عاقبه[53]5).
15- وقد مسته مواس الخير والشر , عرضت له [54]6).
16- وَمَسْمس الرجل إذا تخبط .[55]7)
17- ورِيقة مسوس تذهب بالعطش , وأنشد ابن الأعرابي [56]8).

يا حَبّذا رِيقتك المسُوسُ إذ أنتِ خَوْدٌ بادن شَموسُ

18- أمَسَّ الفرسُ , صار في يديه ورجليه بياض , لا يبلغه التحجيل[57]9).
19- كلأٌ مَسُوسُ , نام في الراعية ناجع فيها[58]10) .
20- رجل ماسُ , أي خفيف (11).
يتضح لنا مما تقدم في عرض مادة (مسَّ) أن لها عشرين معنى معجميا والأصل أن يكون لكل لفظ معنى واحد وإلا سيكون هناك اشتراك لفظي , والحقيقة أن الاشتراك من الظواهر الجلية في المعجمات العربية لما لهذه الظاهرة من أثر في اللغة العربية وتوسيع دائرة المعنى وأغناء الأساليب المتنوعة في التعبير فلفظة (مسَّ) من ألفاظ المشترك اللفظي لتعدد معانيها , وإذا تحققنا من حقيقة تعدد معانيها العشرين وجدنا أن لها معنى حقيقيا واحدا وهو لمس وهو

---

[36](11) يُنظر : ترتيب كتاب العين : 3/ 1700 ولسان العرب : 3/483.
[37](12) ينظر : تاج العروس: 16/506.
[38](13) ينظر: مجمع البحرين : 4/ 202 .
[39](14) ينظر : لسان العرب : 3/483.
[40](15) ينظر : تاج العروس : 16/509 .
[41](16) البقرة : 2/80 وآل عمران : 3/24 .
[42](17) البقرة : 214.
[43](18) ص: 38/41.
[44](19) ينظر : مجمع البحرين : 4/202.
[45](20) القمر : 54/48.
[46](21) يُنظر : تاج العروس : 16/506.
[47](22) ينظر : لسان العرب :3/483 وتاج العروس : 16/510.
[48](23) ينظر: تاج العروس : 16/510.
[49](1) ينظر : لسان العرب :3/483 وتاج العروس : 16/510.
[50](2) ينظر : تاج العروس : 16/510.
[51](3) ينظر : لسان العرب :3/483 .
[52](4) ينظر : تاج العروس : 16/510.
[53](5) ينظر : لسان العرب : 3/483.
[54](6) ينظر : تاج العروس : 16/510.
[55](7) ينظر : تاج العروس : 16/510.
[56](8) ينظر : لسان العرب :3/483 .
[57](9) ينظر : لسان العرب :3/483 وتاج العروس : 16/510.
[58](10) يُنظر: المصدران انفسهما .

المعنى المعجمي الأول للفظة .أما المعنى الحادي عشر(المِس) بالكسر فلم يعرف الأزهري ت(370هـ) ما هو ؟ أعربي هو أم أعجمي ؟ وجزم الامر الزبيدي من أنه فارسي , وعلى هذا فهو لفظ معرَّب , يدخل عن طريق الاقتراض اللغوي بسبب المجاورة. أما المعاني الثمانية عشرة المتبقية فمعانٍ مجازية للفظة (مسَّ) وهذا يؤكد أن الاستعمال المجازي من أهم الأسباب وأكثرها في نشوء ظاهرة المشترك اللفظي فضلا عن اختلاط اللغات الذي ظهر في المعنى الحادي عشر , بعد قراءة متفحصة للمعاني الثمانية عشرة المجازية يظهر أن للفظة(مسَّ) عشرة معانٍ مجازية فقط , وذلك لتداخل طائفة من المعاني المجازية بعضها ببعض أو للتشابه أو التقارب في الاستعمال المجازي , فنجد أن المعنى المجازي الثاني "الجنون" يتداخل في المعنى السابع "الماس" الذي لا يلتفت إلى موعظة والمعنى السادس عشر "مسمس" الرجل إذا "تخبط", والمعنى العشرين رجل ماس أي "خفيف" .فالتخبط من الجنون أو هو سلوك المجنون , يقال :"خَبْط عَشواء" وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئا[59]1). فالتخبط سلوك المخلوق غير السوي من عمى أو جنون أو أي داء ويقال : "الخُباط" بالضم كالجنون ومنه تخبطه الشيطان , أي أفسده [60]2) ، قال الخليل :(وخَبطةٌ من مسٍّ , والشيطان يخبط الإنسان إذا مسَّه بأذى وأجنه وخَبّله)[61]3) .أما الرجل الخفيف فهو المتخبط أو أقل سلوك المتخبط , قال الخليل:)وخِفة الرجل طيشه)[62]4) والطيش من مظاهر الجنون , قال الخليل :)الطيش خِفة العقل...وقوم طائشة خفاف العقول)[63]5)

وأظن أن الجنون تخبط والتخبط خفة وطيش , والطائش والخفيف لا يلتفت إلى موعظة أو نصيحة وهو المعنى السابع والله العالم , هذه المجموعة المجازية الأولى المتكونة من أربعة معان للفظة "مسّ" التقت في معنى مجازي وهو الجنون. أما المجموعة المجازية الثانية المتكونة من أربعة معان فيبدو أنها معان مترابطة تعددت الأنماط الاسلوبية في التعبير عن مجازيتها فالمعنى العاشر " أمسسته الشيء فمسه " وهو أول ما يحس به من التعب ويطلق على كل ما يصيب الانسان من أذى , ومنه قوله تعالى:)ذوقوا مسّ سقر)[64]6) والمعنى الثالث عشر "أمسه شكوى شكا اليه" والمعنى الرابع عشر "مسه العذاب عاقبه" والمعنى الخامس عشر "وقد مسته مواس الخير والشر, عرضت له ".لذي يلاحظ على المعاني الأربعة المتقدمة أنها تجتمع تحت معنى مجازي واحد وهو مسّه أصابته أذية.فالمعنى العاشر "ذوقوا مس سقر" أي أول ما ينالكم منها, يقول فخر الدين الطريحي ت(1085هـ):)لأن النار إذا أصابتهم بحرها وشدتها فكأنها مستهم مسا) [65]1) .أما المعنى الثالث عشر فالشكوى لا تكون إلا مما يؤذي , يرى الخليل أن الشكوى الاشتكاء , ويستعمل الاشتكاء في الموجدة والمرض , والشكوُ: المرض نفسه , وأنشد لشاعر لم يسمه :

أخ إنْ تشكَّى من أذى كُنتُ طِبهُ وإن كان ذاك الشكوى بي فأخي طِبي [66]2)

أما المعنى الرابع عشر(مسَّه العذاب عاقبه) فالعقوبة هي إيذاء بقرينة العذاب الذي أصابه من مسه , بل إن العذاب عقوبة , قال فخر الدين الطريحي)وعذّبته كل عقوبة مؤلمة)[67]3) أما المعنى الخامس عشر (مسته مواس الخير والشر, عرضت له) مسته مواس عرضت عوارض الشر أو ظهرت أو برزت , عوارض الشر , هي أول ما يصيب الإنسان من أذى ؛ لأن مجرد شعور الإنسان ببوادر الشر هو إيذاء له.وعليه فالمجموعة المجازية الثانية تنطوي تحت معنى مجازي واحد وهو (أصاب) وأكثر ما جاء معنى الإصابة شرا وقلّ معنى الإصابة مع الخير والله العالم بحقائق الأمور .

أما المجموعة المجازية الثالثة فمن ثلاثة معانٍ:

المعنى الثالث : المَسوس من المياه , ما تناولته الأيدي , وقيل فيه أيضا ثلاثة أقوال أخرى ولكنها تبقى في دائرة معنى الماء الذي تناولته الايدي , والأقوال :

أ- الماء بين العذب والمالح .

---

[59](11) ينظر : ترتيب كتاب العين : 3/1700.
[60](1) يُنظر : مختار الصحاح , أبو بكر الرازي : 168.
[61](2) يُنظر : مختار الصحاح : 168.
[62](3) ترتيب كتاب العين : 1/458.
[63](4) المصدر نفسه : 1/508.
[64](5) المصدر نفسه : 2/1006.
[65](6) القمر : 54/ 48.
[66](1) مجمع البحرين: 4/ 202.
[67](2) يُنظر : ترتيب كتاب العين: 2/937- 938.

ب - الماء العذب الصافي .
ج- الماء الزعاق يحرّق كل شيء بملوحته.
يبدو أن الأقوال الثلاثة ليست معاني مجازية للمسوس من المياه وإنما هي أوصاف للماء الذي تناولته الأيدي اختلف فيها المعجميون .المعنى السابع عشر :(رِيقةٌ مسوس, تذهب بالعطش)الرِّيق هو ماء الفم ويؤنث في الشعر [68]4) ,أي الرضاب . فالريق هو ماء الفم خاصة والمسوس يمكن أن يحمل على الوصف الثالث للماء وهو العذب الصافي , والمعنى رضابك كالماء العذب الصافي يُذهب بالعطش , وبذلك ترى أن هذا المعنى المجازي انضوى في المعنى الثالث الوصف الثاني منه. أما المعنى التاسع عشر (كلأ مسوس , نام في الراعية ناجع فيها) فالظاهر أنه من أسباب المعنى الأول والثالث في هذه المجموعة , فالكلأ هو العشب رطبا كَان أو يابسا , ويرى الخليل أن العشب لا يكون إلا رَطبا [69]5), والمعنى المجازي حدد معنى العشب الرطب بقرينة (نامٍ) و (ناجع) في الراعية , والرعي هو طلب الكلأ , ونظن أن الكلأ لا يتم بهذه المواصفات إلا بالمسوس من المياه , أي العذب الصافي تناولته الأيدي .
يتضح مما تقدم أن المعنيين الثاني والثالث المجازيين في هذه المجموعة قد رُدّ إلى المعنى الأول الوصف الثاني مما يترجح سياقيا أن يكون المعنى المجازي الجامع للمجموعة الثالثة هو الماء العذب الصافي الذي تناولته الأيدي , ويمكن أن يسقط الوصف الثالث (الماء الزعاق الحارق) لأن الأيدي تأبى أن تتناوله ولا يمكن أن يفيد في الراعية النامية الناجعة .وبذلك يتساقط أحد عشر معنى مجازيا للفظة ((مسَّ)) بثلاثة معان مجازية فقط وهي :
- الجنون
- الإصابة
- الماء العذب الصافي تناولته الأيدي.ويضاف إلى ذلك سبعة معان مجازية للفظة (مسَّ) لا رابطة بينهما , وربّما لو حكّمنا المنهج التأريخي في تتبع سيرة اللفظة التأريخية يمكننا الوصول إلى العلاقة أو الروابط , وهذه المعاني , هي :
- المعنى الرابع : مِسّه , خذه .
- المعنى الخامس : المسّ ، الجماع .
- المعنى الثامن: رَحِم ماسة , قرابة.
- المعنى السادس : المسَمسة , اختلاط الأمر.
- المعنى التاسع : حاجة ماسة مهمة .
- المعنى الثاني عشر : حَسن المسّ في ماله , أي أثرا حسناً .
- المعنى الثامن عشر: أمسّ الفرس , محجل .
فضلا عن المعنى الحادي عشر: المِس , النحاس وهو معرب فارسي .خلاصة دلالة مسّ المعجمية أن لها معنى حقيقياً واحداً وهو (لمس) وعشرة معانٍ مجازية وواحداً معرَّبا

ثانياً : دلالة (اللمس)
1- لَمَسَهُ يَلْمِسُه يَلْمُسُه , من بابي : ضَرَبَ ونَصَرَ : مسه بيده : قال الليث اللَّمسُ باليد أن يطلب شيئا ها هنا وها هنا وقيل : اللـمْسُ الجسّ , وقيل المَسُّ مطلقا, نقل الزبيدي عن الراغب أن المَسَّ : إدراك بظاهر البشرة كاللمس[70]1).
2- الملامسة : المُمَاسة باليد كاللمس, وكلُّ ماسٍ لامس[71]2).

---

[68](3) مجمع البحرين : 4/141 .
[69](4) يُنظر : كتاب العين: 1/ 735 .
[70](5) يُنظر : المصدر نفسه : 3/ 1588 ومجمع البحرين : 4/60.
[71](1) يُنظر: ترتيب كتاب العين : 3/ 1654 ومعجم المقاييس في اللغة , أحمد بن فارس : 938. وأساس البلاغة , الزمخشري : 572 ومجمع البحرين: 4/ 140- 141 وتاج العروس : 16/484.

3- لمس الجارية ولامسها بمعنى : جَامَعَها[72]3) ومنه قوله تعالى:)أو لامستم النساء)[73]4) واللمس واللَمَاسُ والملامسة: كناية عن الجِماع[74]5) .
4- تقول العرب مجازا, ألمِسْنِي امرأة : أي زوجنيها[75]6) .
5- ومن المجاز ايضا , امرأة لا تمنع يدَ لامس , أي تزني وتفجر[76]7).
6- رجل لا يردّ يدَ لامس , ليس منه منعة ولا حمية ولا له دفاع[77]8) وهو مجاز.
7- اللموس : الدَّعِيُّ[78]9) , أنشد أبن السَّكيّت :

لسنا كأقوام إذا أزمتْ. فَرِح اللَّموس بثابت الفَقْرِ.

يقول الشاعر: وإن كنا فقراء فلا نُزوج الدّعي وإن كان غنياً وهو معنى مجازي.
8- اللتَموس : من في حسبه قُضأَة ٌ, أي عيب[79]10) , وفي تاج العروس قَضْاة بفتح القاف, وهو معنى مجازي[80]11).
9- قال تعالى :(وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرسا شديدا وشهبا)[81]12) أي عالجنا غيبها فرمنا استراقه , وهو معنى مجازي ليس من اللمس بالجارحة[82]13) , لمسناها طلبنا.
10- إكاف ملموس الأحناء : أُمرت عليه اليد فنُحت نتوؤه وأوده ,أي لمست بالأيدي حتى تستوي , وهو معنى مجازي[83]14).
11- له شعاع يكاد يلمس البصر , أي يَذهبُ به , قال الشاعر :

فإنَّ قصرَكما من ذاك أن تَريا وجها يكاد سَناه يلمسُ البصرا.[84]15).

12- الملامسة , معاملة منهي عنها في البيع , وهي أن تقول إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع[85]16) , وهو معنى حقيقي من مسّ اليد , لم يذكره الزمخشري في معان (لمس) المجازية ولم يذكره ايضا الزبيدي المولع بإحصاء المجاز في معاني الألفاظ .
13- اللميس : المرأة اللينة الملمس[86]1).
14- التمس : أي طلب ، ومنه حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام (من سلك طريقا يلتمس فيه علما) أي يطلب , واستعار له اللمس[87]2).
15- تلمّس الشيء : تطلبه مرة بعد أخرى[88]3), ومنه حديث الإمام جعفر الصادق عليه السلام :(التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه إلي) أي اطلب أنت مرة[89]4).
16- اللماسة واللماسة : الحاجة المقاربة [90]5).

---

[72](2) يُنظر : معجم المقاييس :938 . وكتاب مجمل اللغة , أحمد بن فارس : 632. وتاج العروس : 16/487.
[73](3) يُنظر: معجم المقاييس :938 , وأساس البلاغة :572.
[74](4) النساء : 4/34 والمائدة : 5/6.
[75](5) يُنظر : مجمع البحرين : 4/140- 141 وتاج العروس : 16/488.
[76](6) يُنظر : أساس البلاغة :572 وتاج العروس :16/ 489.
[77](7) المصدر نفسه :572 والمصدر نفسه : 16/485.
[78](8) يُنظر : معجم المقاييس : 938 واساس البلاغة : 572 وتاج العروس :16/ 485.
[79](9)يُنظر : تاج العروس :16/486.
[80](10) يُنظر : أساس البلاغة :573 .
[81](11) يُنظر : تاج العروس :16/486.
[82](12) الجن: 72/8.
[83](13) يُنظر : أساس البلاغة :573 وتاج العروس :16/ 484- 485.
[84](14) المصدر نفسه : 573 والمصدر نفسه :16/ 485.
[85](15) المصدر نفسه : 573 والمصدر نفسه :16/ 486.
[86](16) يُنظر :ترتيب معجم العين :3/1654 واساس البلاغة: 572 ومجمع البحرين:4/141وتاج العروس: 16/488.
[87](1) يُنظر : تاج العروس :16/486.
[88](2) يُنظر: مجمع البحرين:4/141وتاج العروس: 16/486- 487.
[89](3)) يُنظر : معجم المقاييس : 938و مجمع البحرين:4/141 وتاج العروس: 16/ 487.
[90](4) يُنظر : مجمع البحرين :4/141.

17- اللموسة : الطريق , سُمي به ؛ لأن الضَّالَّ يَلمسِهُ أي يطلبه ؛ ليجد أثر السَّفر , أي المسافرين فيعرف الطريق[91]6).

18- لمس الشيء لمسا : كالتمسه[92]7) , وهو معنى مجازي أي طلب طلبا.

19- ناقة لموس وشكوك وضبوث , أي شُك في سنامها أبها طِرق أم لا, فلُمِسَ[93]8) .

20- كواة التَلَمَّسِة , أي أصاب موضع دائه, وكواه لماس , إذا أصاب مكان دائه بالتلمس فوقع على داء الرجل أو ما كان يكتم[94]9). يتضح مما تقدم من عرض المعاني المعجمية لمادة(لمس) أن لها عشرين معنى وبعد قراءة متأنية لمعاني هذه المادة ظهر أن معانيها تنضوي تحت أربع مجموعات وثلاثة معانٍ متفرقة لا رابط بينها.المجموعة الأولى نستطيع أن نطلق عليها المجموعة الحقيقية أي المعنى الحقيقي لمادة (لمس) يتحدد في المعنيين الأولين: لمس ولامس وهما بمعنى واحد وهو مسُّ اليد , أي مسّ الجارحة , وثلاثة معان تطورت دلاليا عن المعنيين الحقيقيين.المعنى الثاني عشر والتاسع عشر والعشرون هذه المعاني الثلاثة وإن تطورت دلاليا وأكتسبت معان جديدة إلا أنها باقية في دائرة مسّ اليد وهذا ما جعلها تنضوي تحت مجموعة واحدة. أما المعنى الثاني عشر (الملامسة) فهي معاملة في البيع والشراء , قال الخليل: (إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع)[95]10) وهو بيع منهي عنه شرعاً[96]11). أما المعنى التاسع عشر : ناقة لموس , وشكوك , وضبوث , أي شُك في سنامها أبها طِرق أم لا فلمس , فهو تطور في معنى لمس فيبدو أنه لا يخرج عن معناه الحقيقي , والذي يؤيد ذلك أن الزمخشري المهتم بالمعاني المجازية ذكر هذا المعنى مع المعنى الحقيقي ولم يذكره مع المجاز وتابعه في ذلك الزبيدي والذي يُعرَّف عنه باستقصاء المعاني المجازية, فناقة لموس , أي مشكوك في قوة سنامها , قال أحمد بن فارس (ما به طرقٌ أي ما به قوة .....وأصل الطرق الشحم, لأن القوة أكثر ما تكون عنه)[97]12) .فإذا شككنا في شحمة السنام فيها قوة أم ضعف تفحصنا ذلك باللمس باليد , والذي يعضد ذلك أكثر صفة الضبوث للناقة الواردة في السياق نفسه , أن الضبث الجس , قال الزمخشري : (ضَبَثَ الشيءَ وضبث عليه إذا قبض عليه وجسّه)[98]1) واللمس هو الجسّ كما اتضح في المعنى الحقيقي الأول .ولكن هناك ما يُشكل على ما ذهبنا اليه وهو أن الزمخشري ذكر في أساسه الصفتين الأخريين للناقة : شكوك وضبوث في المعاني المجازية في مادة (شكك) ومادة (ضبث)[99]2) وهذا ما يرجّح أن يكون (ناقة لموس) معنى مجازيا والذي يقويه أيضا أن الصفات الثلاث : ناقة لموس وناقة شكوك وناقة ضبوث بمعنى واحد وهو شك في سنامها .

مع هذا كله يبقى معناها حقيقيا متطورا عن الاستعمال الأول لأصل المادة ؛ لأن لمس بمعنى مس أو جس وضبث , جس أيضا. أما المعنى العشرون كواة الملتمسة فمعناه واضح من التلمس أي لمس , أصاب موضع دائه وهذا لايتم إلا باللمس و التفحص و الجس فيكون بذلك معنى حقيقيا أخر في التعبير وهذا مما يعد تطورا دلاليا لمعنى اللفظ الجامع بينهم جميعا هو المعنى الحقيقي الأول , المسُ باليد .أما المجموعات الثلاث الأخر والمعاني الثلاثة المتفرقة فمعان مجازية يمكن أن نفصّل فيها القول :المجموعة الثانية تتكون هذه المجموعة المجازية من ثلاثة معان : الثالث والرابع والخامس أما المعنى الثالث لمس الجارية ولامسها , جامعها فمعنى مجازي , قد ذكرنا من قبل أن مَسّ بمعنى الجماع أيضا والمعنى الرابع ألمسني المرأة , زوجنيها والمعنى الخامس امرأة لا تردُ يد لامس , أي تزني وتفجر. أقول وكما هو معروف أن الجماع يتأتى من طريقين :إما الطريق الشرعي أو غير الشرعي , فالشرعي هو الزواج وغيره هو الزنى , قال ابن منظور وهو يتحدث عن مادة (مسّ) في قوله تعالى[100]3):(ولم يَمْسَسْني بشرٌ) (لم يمسسني على جهة تزوُّج "ولم أكُ بغيا" أي ولا قربت على خير حدَّ التزوج)[101]4) . وأظن أنَّ

---

[91](5) يُنظر : كتاب مجمل اللغة :632 وتاج العروس :16/ 488- 489.

[92](6) يُنظر : تاج العروس : 16/ 486.

[93](7) المصدر نفسه : 16 /486.

[94](8) يُنظر :اساس البلاغة : 572 وتاج العروس : 16/ 485- 486.

[95](9) يُنظر : تاج العروس : 16/ 486.

[96](10) ترتيب كتاب العين :3/1654.

[97](11) يُنظر : مجمع البحرين: 4/ 141.

[98](12) معجم المقاييس: 636.

[99](1) اساس البلاغة : 370.

[100](2) يُنظر : اساس البلاغة : 350, 370.

[101](3) آل عمران :3/47 ومريم : 19/20.

الجامع بين المعاني الثلاثة هو الجماع. أما المجموعة الثالثة فتتكون من ثلاثة معان مجازية أيضا: المعنى السادس والسابع والثامن, أما المعنى السادس,رجلٌ لا يردُ يد لامس أي ليس فيه منعة ولا حمية , والمعروف أن من لا حمية فيه على أهله فهو الديوث , قال اللغويون: الديوث من لا غيرة له على أهله[102]5). والمعنى السابع , الدَّعي , من تبنيَّته وهو يدعي في نسب كاذبا وأظن أن العلاقة واضحة وقريبة بين الديوث والدعي أما المعنى الثامن , اللـَّموس مَن في حسبه قَضأة , أي عيب فهو الدّعي عينه , ويمكن أن نلمس المعنى الجامع بينهما وهو الرجل المنبوذ. أما المجموعة الرابعة فهي مجموعة مجازية ضمت ستة معان متقاربة أو متداخلة بعضها ببعض وهي: المعنى التاسع والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر , ويمكن أن نفصّل فيها القول .أما المعنى التاسع في قوله تعالى :(أنا لمسنا السماءَ) أي طلبناها فمعنى مجازي. والمعنى الرابع عشر (التمس) أي طلب فمجازي أيضا يتداخل مع المعنى الخامس عشر تلمّس الشيء :تطلبه مرةً بعد أخرى ويلاحظ أن الألتماس الأول طلب مرة واحدة والتلمّس طلب متكرر , والظاهر أن الصيغة والتشديد دلا على الكثرة والمبالغة في الطلب والمعنيان المتقدمان يتداخلان في المعنى السادس عشر وهو اللـَّماسة , أي الحاجة , والقضية من الوضوح بمكان لا يستدعي الاستطراد والتوضيح فالحاجة طلب. أما المعنى السابع عشر "اللـَّموسة"أي الطريق فوجه التداخل مع معاني هذه المجموعة أن اللغويين صرحوا بأن سبب المجاز فيه أن الضال يَلمِسُه أي يطلب الطريق ؛ ليجد أثراً للمسافرين.وأخيرا المعنى الثامن عشر "لمس" أي التمس والمعنى المجازي الأول للمجموعة هو الطلب ويمكن أن نلخص المعنى المجازي الجامع لهذه المجموعة بما نقله أحمد بن فارس عن ابن دريد قال: (اللمس أصله باليد ليُعرف مَسَّ الشيء ثم كثر ذلك حتى صار كل طالب ملتمساً)[103]1).ما تبقى من معانيها المجازية الثلاثة لا رابطة بينها , والمعنى العاشر والحادي عشر والثالث عشر .أما المعنى العاشر " اكاف ملموس الاحناء" لمست بالأيدي حتى تستوي ويبدو أن هذا المعنى يمكن أن يحمل على وجه الحقيقية لا المجاز , ولا أعرف ما الفرق بين ناقة لموس وإكاف أي حمار ملموس؟ فلماذا وضع الزمخشري اولهما في المعاني الحقيقية وثانيهما في المعاني المجازية مع أن الناقة لُمست ليُعرف قوة أو ضعف سنامها والحمار لُمس كي يسوى حِمله المائل. أما المعنى الحادي عشر " له شعاع يلمس البصر " أي يذهب به فمعنى مجازي أيضا . أما المعنى الثالث عشر " اللميس " المرأة اللينة الملمس , فمعنى مجازي أيضا. في خلاصة معاني لفظة "لمس" المعجمية يتضح لنا أن "لمس" لها سبعة معان معجمية فقط من أصل عشرين معنى ذكرها اللغويون أولهما المعنى الحقيقي "مسَّ "وستة معانٍ مجازية , وهي:

الجماع
الرجل المنبوذ
الطلب
الاستواء
ذهاب البصر
المرأة لينة الملمس

المبحث الثاني
الدلالة القرآنية

أولا : دلالة المسّ
ثانيا : دلالة اللمس
أولا : دلالة (المسّ)
1- مَسَّ بمعنى أصاب .

وردت لفظة "مسّ" في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعا , وفي تسع وثلاثين آية وما يلاحظ عليها أن طائفة من الألفاظ ترددت وتكررت في سياقها القرآني , وهي : (البأساء , الضراء , قرح , سيئة , السوء , عذاب , الشر , لغوب , نصب) .هذه الألفاظ جميعها متقاربة في الدلالة أو قل : إنها مترادفة فالبأساء هي الضراء والشر , والشر هو سوء وعذاب والعذاب من نتائجه اللغوب والنصب , فالألفاظ كلها متشابهة ومتداخلة في الدلالة ويمكن أن تقوم

---

[102](4) لسان العرب: 483.
[103](5) يُنظر :اساس البلاغة : 200 ومجمع البحرين :2/ 74.

أحداهن مقام الأخرى في سياق التعبير عن الوعيد أو التحذير أو غير ذلك. مادة "مس" في كافة هيئاتها الواردة في القرآن الكريم وفي سياق هذه الألفاظ التسعة المتقدمة معناها "أصاب" وهو المعنى الجامع للمجموعة المجازية الثانية المتكونة من أربعة معان معجمية [104]1). ومعنى الفعل (أصاب) هو أوضح ما يمكن أن يسند إلى المعاني المتقدمة للتعبير عما يؤلم أو يخشى الإنسان وقوعه . يمكن أن ننتخب طائفة من الآيات الكريمات ؛ لتكون مصداقا على المعنى الذي ذكرناه مستقرئين بذلك آراء المفسرين وأصحاب معاني القرآن. وردت لفظة "مسَّ" مرتين في قوله تعالى :(إن يَمْسَسْكم قَرحُ فقد مسَّ القوم قَرحٌ مِثلهُ) [105]2). قال الشيخ الطبرسي :(معناه إن يُصبكم جراح فقد أصاب القوم جراح مثله...وقيل : إن يُصبكم ألم وجراح فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر) [106]3). والظاهر أن سبب نزول هذه الآية الكريمة ما أصاب المسلمين يوم أحد ، وقد أكد السيد محمد حسين الطباطبائي سبب النزول وتناول معنى الآية في المضمون نفسه , قال :(إن سبب وهنهم وحزنهم ما شاهدوه من إصابة القرح اياهم واستعلاء الكفار عليهم... أما القرح الذي أصابكم فلستم بمتفردين فيه بل القوم – وهم المشركون – قد اصابهم مثله) [107]4). ويرى الشيخ محمد جواد البلاغي (1934هـ) أن التعبير بالمس لتهوين ما أصابهم ببيان أنه مس

لا نكاية[108]5) . ويمكن أن نحكّم القرائن السياقية في اثبات المعنى من النظائر القرآنية ، في قوله تعالى :(الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحُ)[109]6). وفي قوله تعالى: (وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون) [110]7) .ججوردت لفظة "مس" بالمعنى نفسه , قال الشيخ الطوسي :("ثم إذا مسكم الضر" مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال "فإليه تجئرون" أي فإليه تتضرعون في كشفه واليه ترفعون أصواتكم بالدعاء والاستغاثة لصرفه) [111]8). أي كشف ما أصابهم من ضر. والمعنى نفسه في سياق آخر في قوله تعالى :(مرَّ كأن لم يَدعنا إلى ضُرٍّ مَسَه)[112]9) ، قال الفراء :(استمر على طريقته قبل أن يصيبه البلاء) [113]10) .ونجد المعنى نفسه في سياق آخر في قوله تعالى : (قالوا يا أيها العزيز مَسَنا وأهلنا الضر)[114]1) . أي شدة الجوع من السنين القحاط , وقيل: إنهم شكوا ما نالهم من هلاك مواشيهم والبلاء الذي أصابهم [115]2). نكتفي بهذه الأمثلة التي بينت معنى لفظة "مس" والذي يلاحظ عليها أن معنى "اصاب" من أكثر معانيها ورودا في القرآن الكريم وقد ذكره أصحاب كتب الوجوه والنظائر[116]3).

2- (مسَّ) بمعنى الجماع أو المواقعة :

وردت لفظة "مَسَّ" سبع مرات وفي سبع آيات كريمات بمعنى الجماع , ومما يؤكد هذا المعنى أن ذكر النساء قد ورد في سياق الآيات السبع فضلا عن ألفاظ أخرى وقعت في هذه السياقات تؤكد المعنى :(نكحتم, طلقتموهن , عدةٌ , بغياً , يظاهرون) . أكثر هذه الالفاظ من آيات الاحكام التي شرعت طبيعة العلاقة الزوجية وحقوقها.

ويمكن أن ننتخب طائفة من هذه الآيات الكريمة تبيّن المعنى المذكور. وردت اللفظة في قصة مريم وعيسى عليهما السلام في قوله تعالى:(قالت أنى يكون لي غلامٌ ولم يَمْسَسني بشرٌ ولم أكُ بغيّا) [117]4). قال صاحب معاني القرآن وأعرابه : (أي لم يمسسني بشر على وجهة تزويج , ولم أكُ بغيّا , أي : ولا قربت على غير حدٍّ

---

[104](1) معجم المقاييس: 938.
[105](1) يُنظر : البحث ص .
[106](2) آل عمران : 3/140.
[107](3) مجمع البيان في تفسير القرآن , الشيخ أبو علي الطبرسي : 2/843.
[108](4) الميزان في تفسير القرآن , السيد محمد حسين محمد الطباطبائي :4/27.
[109](5) يُنظر :آلاء الرحمن في تفسير القرآن , الشيخ محمد جواد البلاغي : 2/158.
[110](6) آل عمران : 3/ 172.
[111](7) النحل : 16/ 53.
[112](8) مجمع البيان : 6/ 564.
(9) يونس : 10/12. (10) معاني القرآن , أبو زكريا الفراء : 1/459

[113](9) يونس : 10/12. (10) معاني القرآن , أبو زكريا الفراء : 1/459
[115](1) يوسف : 12/ 88.
[116](2) يُنظر : مجمع البيان : 5/ 399.
[117](3) يُنظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم , هارون بن موسى : 256. .

التزويج)[118]5). وذكر الزمخشري في التفريق بين النكاح الشرعي وغيره , قال : (جعل المسِّ عبارة عن النكاح الحلال ؛ لأنه كناية عنه ...والزنى ليس كذلك , إنما يقال فيه : فجر بها , وخبثَ بها)[119]6).وردت اللفظة أيضا في سياق تشريع حكم الزواج والطلاق وما يترتب عليهما من أحكام , قال تعالى :(يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدةٍ)[120]7) . وفي مورد آخر :(وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)[121]8) ، وفي مورد ثالث :(لا جناح عليكم أن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة)[122]9) تمسوهن أي تقربوهن[123]10) . ولم يأتِ لفظ النكاح في الكتاب الكريم إلا مع معنى العقد ، ولأنه بمعنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والإتيان [124]11), والمس كناية عن الوطء " من قبل أن تمسوهن " أي من قبل أن تدخلوا بهن[125]12).

3- مسَّ بمعنى حَرَقَ.

وردت لفظة "مسَّ" في أربعة آيات كريمات وفي سياقها النار , ذكر اللغويون والمفسرون أن معناها "أصاب" وهي بهذا المعنى تنضوي في ضمن المعنى الأول , والذي ذكرنا أنه أكثر المعاني ورودا لـ" مس" في الكتاب الكريم .

ويمكن أن ننتخب طائفة من الآيات لنتبين معناها عند المفسرين واللغويين ،

قال تعالى : (لن تَمْسَسنا النارُ إلا أياما معدودة) [126]1). وفي موضع آخر (لن تَمسنا النارُ إلا أياما معدودات)[127]2). أي لن تصيبنا النار ولن نُعذّب إلا تلك الاربعين ليلة التي عبدوا بها العجل[128]3) .وفي موضع آخر من الكتاب الكريم (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسَّ سقر)(4) ، يقول الزمخشري : (لأن النار إذا أصابتهم بحرِّها ولفحتهم بإيلامها فكأنها تمسهم مَسًّا)[129]5) وتابعه في المعنى الشيخ الطبرسي[130]6) ، ونقله عن الأخير الشيخ فخر الدين الطريحي[131]7). نرى مما تقدم أن المفسرين قد أثبتوا لـ"مسَّ" معنى "أصاب" والظاهر أنَّ لها معنى آخر يكون أوضح في سياقها الوارد معها بدلالة لفظ "النار" التي أسندت في جميع الموارد إلى "مس" يبدو – والله العالم – أن " مسَّ " بمعنى "حَرَقَ" ."فذوقوا مسَ سقر " أي ذوقوا حرق سقر أو لفح سقر. فلا أعرف لماذا لا نختار لـ"مسَّ" معنى أقرب لها وواضح ؟ " فحرقتهم النار" أوضح وأوجز من " أصابتهم النار بالحرق أو حرقا " ؛ لأن فعل النار هو الحرق وليس من الحكمة أن نصف النار بأنها حارقة ؛ لأنها صفتها الثابتة ويمكن أن نقيم الأدلة على هذا المعنى المقترح من النظائر القرآنية , قال تعالى : (ذوقوا عذاب الحريق) [132]8). أي العذاب بالنار الملتهبة لأن ما لم تلتهب لا يسمى حريقا[133]9) . فقد أضيف العذاب إلى الحريق وجعل مذاقا على وجه الاستعارة وقد أضيف المس إلى سقر وجعل مذاقا أيضا.

وفي قوله تعالى : (تلفحُ وجوههم النارُ)[134]10) أي تحرقها[135]11) .

---

[118](4) مريم : 19/20.

[119](5) معاني القرآن واعرابه , المنسوب إلى الزجاج : 3/264 ومجمع البيان : 6/ 784.

[120](6) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , الزمخشري: 3/98.

[121](7) الأحزاب : /49.

[122](8) البقرة : 2/237.

[123](9) البقرة : 2/ 36.

[124](10) معاني القرآن واعرابه : 1/272 , 4/ 175.

[125](11) يُنظر : الكشاف: 3/ 573.

[126](12) يُنظر : مجمع البيان : 2/595.

[127](1) البقرة : 2/ 80.

[128](2) آل عمران :3/24.

[129](3) يُنظر :معاني القرآن، الفراء:1/50 ومعاني القرآن وأعرابه :1/144, 330 ومجمع البيان : 1/293 , 2/ 723.

[130](4) القمر : 54/48.

[131](5) الكشاف : 4/315.

[132](6) يُنظر : مجمع البيان :9/294.

[133](7) يُنظر : مجمع البحرين:4/202.

[134](8) آل عمران : 3/181 والانفال :8/50 والحج :22/22.

[135](9) يُنظر : مجمع البحرين :2/899.

ومما تقدم نستطيع أن نثبّت المعنى المتقدم لـ "مسَّ" والظاهر أن أصحاب كتب الوجوه والنظائر جعلوا " مس" مع النار في المعنى الأول "أصاب"[136]12) .

مسَّ بمعنى أوقد .

ذكرنا في المعنى السابق أن "مسَّ " إذا وقعت وفي سياقها لفظة النار فالأوضح في دلالتها أنها بمعنى " حَرَقَ " إلا أن معنى آخر فرضه سياق آخر وردت فيه مع لفظة النار , في قوله تعالى : (كأنها كوكبٌ دُريٌّ يوقدُ من شجرة مباركة زيتونةٍ لا شرقية ولا غربية يكاد زَيتها يُضيء ولو لم تمسسه نارٌ نور على نورٍ)[137]1) .

الظاهر أن معنى (أصاب) يصلح لأن يفسر معنى "مسّ" في أكثر ما وردت ، قال الزمخشري : (يضيء من غير نارٍ)(2).أكده الشيخ الطبرسي بقوله:(كما أن ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسه نار أي تصيبه النار) [138]3) .يبدو أن "مسّ" في الآية الكريمة معناها (أوقد) ولو لم تمسسه نارٌ أي لم توقده نار ومما يرجح هذا المعنى لفظ الفعل (يوقد) الوارد في السياق والفعل (يضيء) أيضا ولفظة (النار) أيضا كلها قرائن لفظية تؤكد معنى أوقد , ويمكن أن نقيم النظائر القرآنية على ذلك , قال تعالى : (مَثَلَهم كمثل الذي أستوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم)[139]4) وفي نظير آخر (كلما أوقدوا نارا للحرب)[140]5). مما يعضد لنا المعنى المذكور لـ "مسّ" أن لفظة "أوقد وإن لم تذكر فالإيقاد فعل النار في سياق الإضاءة والنور كما أن الحرق فعل النار في سياق العذاب والوعيد ؛ ولكن لا يفهم من النار معنى أصاب إلا بالإسناد , ودليلنا على ذلك قوله تعالى : (فأوقد لي يا هامان على الطين)[141]6) ، أي فأجج النار [142]7) ، من دون أن يسند الإيقاد إلى النار

مس بمعنى لمس .

وردت "مسّ "بمعنى لمس في مورد واحد في الكتاب الكريم وهو المعنى الحقيقي الوحيد لهذه اللفظة في قوله تعالى : (قال فأذهب فأن لك في الحياة أن تقول لا مِساسّ)[143]8).

لعل سبب نزول الآية الكريمة يوضح لنا معنى "المس" فقصة السامري وما فعله في زمن نبي الله موسى عليه السلام ، مفاد الآية فقد حكى سبحانه وتعالى عن موسى عليه السلام قال : (فاذهب فأن لك في الحياة أن تقول لا مساس). قيل في معناها : إن نبي الله موسى أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يأكلوا أكله تضييقا عليه [144]9). ومما تجدر الإشارة الى أن الشيخ محمد جواد البلاغي ذكر معنى جامعا لـ(مس) وهو يتحدث عن تتبع موارد الاستعمال للألفاظ المتشابهة في المعنى , قال: (كما أن المس هو مطلق الإصابة لا بقصد الإحساس)[145]10) . لظاهر أن قول الشيخ فيه نظر . نقول يمكن أن تكون لفظة (مس) بمعنى الإصابة لا بقصد الاحساس في المعاني. الأول والرابع والسابع ولكن كيف تكون أصابة من دون أحساس مع (المس) بمعنى الجماع , والحقيقة أنهم لم يكنوا للجماع إلا لأنه مماسة أو مقاربة , وكيف يفعل الشيخ البلاغي بالمعنى الحقيقي لـ(مس) في قوله تعالى : (لا مساس) وقصة السامري مشهورة وصريحة إذ جعل الله عقوبته ألا يَلمس أحدا او يُلمس , فضلا عن المعنى الثالث لـ(مس) في سياق النار احساسا فالظاهر أن قول الشيخ البلاغي يستدعي تقييدا لا على اطلاقه هكذا .

مسَّ بمعنى فَسَّرَ أو أَوَّلَ

تتوافر أحيانا قرائن سياقية لفظية أو معنوية تجعل المفسرين يحملون , لفظا من الألفاظ على معناه الحقيقي , والحقيقة أنه وجه استدعاه المجاز فأختلف عن نظائره القرآنية ومنه قوله تعالى : (أنه في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون)[146]1).

---

[136](10) المؤمنون : 23/210.
[137](11) يُنظر : مجمع البحرين : 4/ 129.
[138](12) يُنظر : الوجوه والنظائر : 256/257.
[139](1) النور : 24/35.
[140](2) الكشاف : 3/ 295.
[141](3) مجمع البيان : 7/225.
[142](4) البقرة : 2/ 17.
[143](5) المائدة : 5/ 64.
[144](6) القصص: 28/38.
[145](7) يُنظر : مجمع البحرين : 4/532.
[146](8) طه : 20/70.

يرى أكثر المفسرين أن "مس" في الآية الكريمة بمعنى لمس يقول الزمخشري : (فالمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس يعني مسَّ المكتوب منه , ومن الناس مَن حمله على القراءة أيضا) [147]2). والظاهر أنه من أهم القرائن التي حملتهم عليه .

1- قرينة : (كتاب مكنون) أي محفوظ[148]3) أو مصون[149]4) أو مستور[150]5).

2- اتفاق الفقهاء على عدم جواز مس كتابة القرآن الكريم لغير المتطهرين ، قال الشيخ الطبرسي: (وقيل المطهرون من الأحداث والجنابات وقالوا لا يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر(ع) وطاووس وعطاء وسالم وهو مذهب مالك والشافعي)[151]6) الظاهر والله العالم أن هاتين القرينتين دفعت المفسرين إلى أن يحملوا مس على لمس , وان القرآن الكريم لا يمسه إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة من الذنوب أو المطهرون من الشرك أو الأحداث الأخباث [152]7).يبدو أن (مس) في سياقها القرآني بمعنى آخر يختلف تماما فلا يمسه إلا المطهرون يعني لا يعرف حقيقته ومعانيه وأسراره إلا المطهرون , من هم المطهرون؟ هل هم الملائكة حقيقة أم ملائكة البشر من الأولياء والأوصياء ؟ لدينا قرينة داخلية لفظية تحدد لنا من هم المطهرون , ليتضح لنا فيما بعد علاقتهم بمس القرآن الكريم . المطهرون , اسم مفعول بصيغة جمع المذكر السالم من طُهّر يطهر مُطهَر والمطهر بهذه الهيئة قد وقع عليه التطهير فلا يمسه إلا المطهرون لا يمسه إلا من طُهر أو طهرناه , والقرآن الكريم قد أفصح عن المطهرين في قوله تعالى : (إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[153]1) ، فأهل البيت طاهرون بتطهير الله لهم فقد وقع عليهم التطهير فإذا تحدثنا عمن طُهّر فنذكره بصيغة (اسم المفعول , ومن خلال ما تقدم تتضح لنا علاقة أهل البيت بالقرآن الكريم ومن ثم بالفعل "مس" فهم أعلم الناس بتفسيره وتأويله ومحكمه والمتشابهة منه فلا يمسه إلا المطهرون يعني لا يعرف تفسيره أو تأويله إلا من وقع عليهم التطهير في آية التطهير[154]2) .وهناك ما يؤيد صحة ما تقدم في قوله تعالى : (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به)[155]3) أي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون , هذا على من يرى أن الراسخين معطوف على الله بالواو على معنى أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم يعلمونه[156]4) ، قال الإمام جعفر الصادق (ع) :(نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله)[157]5). ولو أن الفعل (مسّ) يحمل على "لمس" في هذه الآية الكريمة فمن الممكن لأي معاند أن يلمس المصحف الشريف وهو نجس وبذلك فقد تحدى الخالق عزَّ وجل حين قال : (لا يمسه إلا المطهرون). فـ (لا) نافية , نفت مس المصحف الشريف , ومما يؤيد نفي مسّه قراءة عبد الله بن مسعود "ما يمسه إلا المطهرون" . ذكر المفسرون وأصحاب معاني القرآن ما يشير إلى مجازية (مس) في الآية المباركة ولكن من دون أن يشير إلى المعنى الذي ذكرناه (فسّر أو أوّلَ) أو تطرقوا إلى قضية المطهرين , قال الفراء : (يقال : لا يمسه لا يجد طعمه ونفعه إلا المطهرون من آمن به)[158]6) . وذكر الاستاذ محيي الدين الدرويش أن مسّه كناية عن لازمه وهي نفي الاطلاع عليه

وعلى ما فيه [159]7).

مسّ بمعنى وسوس أو أغوى :

---

[147](9) يُنظر : معاني القرآن :2/190 ومعاني القرآن وأعرابه: 3/305 والكشاف :3/162 ومجمع البيان :7/47 واملاء ما مَنّ به الرحمن , العكبري :2/126.

[148](10) آلاء الرحمن في تفسير القرآن :1/81.

[149](1) الواقعة :56/ 77- 79 .

[150](2) الكشاف: 4/ 338.

[151](3) يُنظر :معاني القرآن : 3/130.

[152](4) يُنظر : معاني القرآن وأعرابه : 5/92 والكشاف : 4/338.

[153](5) يُنظر : مجمع البيان :9/ 341.

[154](6) يُنظر : مجمع البيان :9/ 341.

[155](7) يُنظر :معاني القرآن : 3/131. والكشاف : 4/338 و مجمع البيان :9/ 341.

[156](1) **الأحزاب : 33/33.**

[157](2) **يُنظر : لاكون مع الصادقين, د. محمد التيجاني السماوي: 225.**

[158](3) **آل عمران :3/7.**

[159](4) **يُنظر : في مجمع البيان :2/ 701.**

وردت لفظة "مسّ" في ثلاث آيات كريمات وقد وقع في سياقها لفظ (الشيطان) والآيات على النحو الآتي :
- قال تعالى : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسَّ)[160]1).
- قال تعالى : (أن الذين اتقوا إذا مَسَهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)[161]2).
- قال تعالى : (وأذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربَّه أني مَسَّني الشيطان بِنصبٍ وعذابٍ)[162]3).

أجمع المفسرون على أن (المسّ) في الآية الأولى بمعنى الجنون[163]4), واستشهد بها أصحاب المعجمات للمعنى نفسه [164]5) , أما الآيتان الثانية والثالثة فيمكن أن تدخل في ضمن معنى (أصاب) ولاسيما الآية الثالثة ففي سياقها لفظتا : (نُصب وعذاب) وقد أتضح لنا أنهما من أكثر الألفاظ ورودا في سياق (مس) بمعنى أصاب.

يبدو والله العالم – أن مس في الآيات الثلاث بمعنى (وسوس أو أغوى) بقرينة الشيطان الوارد في السياق نفسه ولأن الوسوسة والإغواء هما سلاح الشيطان الوحيد فقد وصف بأنه وسواس وخناس وغاوي ومغوي ومغري فالأولى تفسير "مسّ" بـ (وسوس) وهو ممكن في الآيتين الثانية والثالثة ولكن الإشكال في الآية الأولى (المس بمعنى الجنون) لأن العرب نطقت به وقد أرادو المعنى بعينه والظاهر أن تفسير المس بمعنى الوسوسة لا يضر بمعنى المس المجازي وهو الجنون لأن هيئة آكل الربا يوم القيامة وسلوكه هيئة المجنون وسلوكه , والتصرف كالمجنون ، علامة على أنه من أهل الربا كما يرى طائفة من المفسرين , ولا يضر المعنى المذكور بالمعنى المشهور ؛ لأن الصورة المستقبلية لآكل الربا يوم القيامة بفعل وسوسة الشيطان وأغرائه وأغوائه , فكل ما يقوم به الإنسان من معاص تنسب إلى الشيطان لقوله تعالى بلسان الشيطان : (قال رب بما أغويتني لأُزَيّنَنَّ لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)[165]6). فالظاهر- والله العالم بكتابه – أن مجيء لفظة "المس" ولفظة الشيطان والفعل "تخبط" بهذا النظم القرآني الراقي وهذا السياق يهدف إلى إيضاح قضيتين : احداهما : أن أكل الربا بفعل وسوسة الشيطان ومحورها "المس" والأخرى : أن هيئة آكل الربا متخبط كالمجنون ومحورها "المس" أيضا.ومما يؤكد أن المس في هذه الآية الكريمة لا يبعد كونه وسوسة أو إغواء اقامة النظائر القرآنية التي ورد فيها "المس مع الشيطان" في الآيتين الثانية والثالثة مستقرئين بذلك آراء المفسرين فضلا عن آرائهم في الآية المعنية .

يقول الطبرسي في تفسير الآية الأولى : (وقيل إن هذا على وجه التشبيه لأن الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة ... ربما يخيل الشيطان اليه أمورا هائلة ويوسوس اليه فيقع الصرع... ونسب ذلك إلى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته)[166]1).ما الآية الثانية (مسَهم طائف من الشيطان) فمعنى الوسوسة والإغواء فيها أوضح من سابقتها ولاسيما إذا ربطناها بقوله تعالى الوارد قبلها: (وإما ينزغنك نزغ من الشيطان فأستعذ بالله)[167]2). يقول الزمخشري في مسَهم طائف : (وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذ ...وأن المتقين هذه عادتهم إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته تذكروا أمر الله...ودفعوا ما وسوس به اليهم)[168]3) .أما الآية الثالثة والتي تدل على أن المس أو الوسوسة قد وقعت على نبي الله أيوب –ع – فيقول الزمخشري : (وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب , قلت : لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب .....وقيل : أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع)[169]4), وقد أكد المعنى الطبرسي , قال : (أي بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسته) [170]5). وبذلك يمكن أن نطمئن إلى أن "مسَّ" وجه قرآني بمعنى وسوس اختلف عن نظائره الواردة في الكتاب الكريم , والله نسأل ألا نكون ممن فسّرا القرآن برأيهما لنتبوأ مقعدنا من النار , وإنما جنحنا إلى الدليل متخذين من المنهج السياقي معينا على ذلك , **والله الموفق**.

---

(5)[160] **الكافي : 1/166 ويُنظر : آلاء الرحمن : 2/16.**
(6)[161] **معاني القرآن : 3/130.**
(7)[162] **يُنظر : أعراب القرآن الكريم وبيانه , الأستاذ محيي الدين الدرويس : 7/412.**
(1)[163] البقرة : 2/275.
(2)[164] الأعراف :7/201.
(3)[165] ص :38/41.
(4)[166] يُنظر : معاني القرآن :1/182 ومعاني القرآن وأعرابه :1/304 ومجمع البيان : 2/699.
(5)[167] يُنظر :معجم المقاييس :964 وأساس البلاغة :594.
(6)[168] الحجر : 15/ 39 – 40.
(1)[169] مجمع البيان : 2/669.
(2)[170] الأعراف : 7/200.

ثانيا دلالة "اللمس" :

لمس بمعنى مسَّ .

ورد الفعل (لمس) بمعنى مسَّ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين)[171]1) وهو
معناه الحقيقي . (لمس) في الآية الكريمة بمعناه الحقيقي الذي استقرأه له المعجميون وبيّنه المفسرون , قال الطبرسي : (أي فعاينوا ذلك معاينة ومسّوه بأيديهم ... قالوا اللمس باليد أبلغ في الإحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بأيديهم دون أن يقولوا فعاينوه)[172]2) وأكد هذا المعنى من قبل الزمخشري , قال :(ولم يقتصر بهم على الرؤية , لئلا يقولوا , سُكّرت أبصارهم , ولا تبقى
لهم علةٌ)[173]3) .

2- التمس ولمس بمعنى طلب .

ورد الفعل(التمس) بمعنى طلب مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : (يوم يقوم المنافقون والمنافقات للذين آمنوا أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً)[174]4) وهو معنى مجازي قال الفراء : (ارجعوا إلى الموضع الذي أخذنا منه النور , فالتمسوا النور منه)[175]5) وتابعه في المعنى نفسه الزمخشري[176]6) وأكده الطبرسي , قال : (ارجعوا وراءكم , ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها)[177]7) .

وورد الفعل (لمس) أيضا مرة واحدة في القرآن الكريم بمعنى طلب في قوله
تعالى : (وأن لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرسا شديداً وشهبا)[178]8) وهو معنى مجازي ، قال الزمخشري : (والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلامَ أهلها)[179]9) وتابعه في المعنى نفسه الطبرسي , قال : (أي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبّر عن ذلك باللمس مجازاً)[180]10) وسبقهما بالمعنى نفسه صاحب معاني القرآن واعرابه [181]11) .

لامس بمعنى الجماع .

ورد الفعل (لامس) مرتين في القرآن الكريم بمعنى نكح في قوله تعالى : (أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدا طيبا)[182]1) وهو معنى مجازي وجدناه مع (مس) أيضا . قال الطبرسي : (المراد به الجماع ...ويرى أن العرب والموالي اختلفوا فيه فقالت الموالي المراد به الجماع وقالت العرب المراد به مس المرأة فارتفعت أصواتهم إلى ابن عباس فقال غلب الموالي المراد به الجماع وسمي الجماع لمسا لأن به يتوصل إلى الجماع)[183]2) .

ومما يؤكد صحة هذا المعنى ردا على من يرى أنه من مس المرأة فقط , أنه من غير المعقول أن التيمم يفرض على الرجال بمجرد مسّ المرأة .ومن نافلة القول أن الشيخ محمد جواد البلاغي يرى أن الملامسة أقرب في الكناية إلى الجماع من المسّ لأنها مفاعلة من اللمس الذي هو مسّ بقصد الإحساس , فالملامسة تمثل الحالة الجماعية بين الرجل والمرأة في قصدهما التلذذ بالإحساس في مباشرتهما [184]3). ولعله زيادة في الفائدة أن اذكر رأي الشيخ محمد جواد البلاغي حين رصد معنى جامعا للفظة "لمس" وهو الإصابة بما به الإحساس من البدن[185]4)، ومعنى الإصابة لا يعني أن "لمس" بمعنى "أصاب" وإنما هو معنى جامع لمعانيها ، يُعبر عن معناه الحقيقي الاول

---

[171](3) الكشاف : 2/230.
[172](4) الكشاف : 4/24- 25 ويُنظر: أعراب القرآن وبيانه :6/471.
[173](5) مجمع البيان : 8/745.
[174](1) الأنعام :6/7.
[175](2) مجمع البيان : 4/428.
[176](3) الكشاف : 2/80.
[177](4) الحديد : 57/12.
[178](5) معاني القرآن : 3/134.
[179](6) يُنظر : الكشاف : 4/ 344 – 345.
[180](7) مجمع البيان : 9/355.
[181](8) الجن : 72/8.
[182](9) الكشاف :4/476.
[183](10) مجمع البيان : 10/556.
[184](11) يُنظر : معاني القرآن وأعرابه : 5/182.
[185](1) النساء :4/43والمائدة :5/6.

بوضوح .الظاهر أن الإصابة بما به الإحساس من البدن لا خصوص اللمس باليد لا يصدق هذا المعنى إلا على "لامس" بمعنى الجماع ، وأما خصوص اللمس باليد فلا يصدق إلا على معناه الحقيقي ، أما بقية المعاني الثمانية عشرة التي رصدناها لمادة "لمس" فكلها مجازية لا يدرك منها احساس ببدن ولا بيد .فلا نعرف كيف أطلق الشيخ البلاغي -رحمه الله- قوله بهذه الطريقة وقد عممه على معانيها وما قصده وُجد بمعنى واحد من عشرين .ومما تجدر الاشارة اليه أن اللغويين قد اشاروا الى المعنى الذي ذكره البلاغي ، ذُكر في الفروق اللغوية أن اللمس لصوق بإحساس والمس لصوق فقط وغيره من الفروق بين المعنيين[186]5)

ملحق

دراسة احصائية للفظتي

(مسّ) و(لمس)

في القرآن الكريم

أولا : - دراسة إحصائية للفظة "مسَّ " وردت مادة (مسَّ) اثنتين وستين مرة في القرآن الكريم وفي ثماني وخمسين آية[187]1) , فقد تكررت المادة مرتين في سورة آل عمران آية /140 ومرتين في سورة يونس آية/12 ومرتين في سورة الأنعام آية/17 ومرتين في سورة فاطر /35. وردت هذه المادة في القرآن الكريم تسعا وخمسين مرة بهيأة الفعل وتحديداً الفعل الماضي والمضارع ولم ترد أمراً ، ووردَت ثلاث مرات في ثلاث آيات اسما , الأولى وقع معرفا بإل مجرورا(المس)[188]2) والثانية وقع معرفا بالإضافة مفعولا به (مَسَّ سقر)[189]3) والثالثة وقع اسما للا النافية للجنس (لا مِساسَ)[190]4) . وردت مادة (مسَ) ثماني وعشرين مرة بصيغة الفعل الماضي وبأساليب مختلفة , وهي على النحو الآتي :

1- وردت لفظة (مسّ) ست مرات بصيغة الماضي المجرد[191]5) .

2- وردت لفظة "مس" اثنتي عشرة مرة بصيغة الماضي مع الضمير (الهاء) المتصل , المفعول به بينهما مرتان مع تاء التأنيث وثلاث مرات مع تاء التأنيث وميم الجماعة ومرة واحدة مع ميم الجماعة فقط . (مَسَّه[192]6) , مَسَتْه[193]7) , مسّهم[194]8) , مَسّتهمُ[195]9)).

3- وردت اللفظة أربع مرات بصيغة الماضي مع الضمير (الكاف) المتصل المفعول به وميم الجماعة (مسكم) [196]10).

4- وردت اللفظة مرتين بصيغة الماضي مع ضمير الجماعة المتصل المفعول به "مَسَّنا"[197]11).

5- وردت اللفظة أربع مرات بصيغة الماضي مع نون الوقاية وياء المتكلم "مَسَّني" [198]12).

وردت مادة "مسَّ" ثلاثين مرة بصيغة الفعل المضارع وبأساليب مختلفة [199]13) , وهي على النحو الآتي :

1- لم ترد المادة بصيغة الفعل المجرد.

---

[186](2) مجمع البيان: 3/82.

[187](3) يُنظر : آلاء الرحمن : 2/431.

[188](4)يُنظر : المصدر نفسه: 2/431.

[189](5) معجم الفروق اللغوية, الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري.

[190](1) يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم , محمد فؤاد عبد الباقي :840- 841.

[191](2) البقرة : 2/275.

[192](3) القمر : 54/48.

[193](4) طه: 20/97.

[194](5) آل عمران :3/140والأعراف :7/95 ويونس :10/12 والروم :30/33 والزمر:39/8,49.

[195](6) يونس:10/12الأسراء :17/83 وفصلت :41/49,51 و المعارج : 70/20, 21.

[196](7) هود :11/ 10 فصلت : 41/50.

[197](8) الأعراف : 7/201.

[198](9) البقرة :2/214 يونس : 10/21 الأنبياء :21/46.

[199](10) الانفال :8/68 النحل :16/53 الأسراء 17/67 النور :24/14.

2- وردت المادة سبع مرات بصيغة المضارع مع ضمير الخطاب الكاف ، المفعول به بينها ثلاث مرات مع كاف الخطاب وميم الجماعة وهي : (يَمْسَسْكَ[200] 14) , يَمْسَّك[201] 15) , تَمسُكم[202] 16) , فتمسّكم [203] 17) .
3- وردت المادة سبع مرات بصيغة المضارع مع ضمير الهاء المتصل , المفعول به بينها خمس مرات مع الضمير (الهاء) وميم الجماعة , وهي : (تَمسَسْه [204] 1) , يَمَسُّه [205] 2), يَمَسّهم[206] 3) , يَمْسَسْهُم[207] 4)) .
4- وردت المادة أربع مرات بصيغة المضارع مع ضمير الجماعة المفعول به , وهي : (تمسَّنا[208] 5), يَمسَسّنا[209] 6)).
5- وردت المادة ست مرات بصيغة المضارع مع واو الجماعة وضمير المفعول به (الهاء) وهي : (تَمسّوهُنّ[210] 7) , وتمسّوها[211] 8)).
6- وردت المادة مرتين بصيغة المضارع مع نون الوقاية وياء المتكلم وهي : (يَمْسَسني[212] 9)).
7- وردت المادة مرتين بصيغة المضارع مع نون التوكيد , وفي أحداهما مع نون التوكيد ضمير المفعول به الكاف وميم الجماعة , وهي : (لَيَمسَّنَّ [213] 10), ليَمسّنكم [214] 11)) .
8- وردت المادة مرتين بصيغة المضارع مع ألف الاثنين , وهما (يتماسا[215] 12)) .
ثانيا : دراسة إحصائية للفظة "لمس " .
وردت مادة " لمس " خمس مرات في خمس آيات كريمة وبهيأة الفعل في الموارد جميعها[216] 1) , وبأربعة أفعال ماضية وفعل أمر واحد , وهي على النحو الآتي :
1- وردت المادة بصيغة الماضي مع ضمير الفاعل لجماعة المتكلمين (لمسّنا[217] 2)) .
2- وردت المادة بصيغة الماضي مع ضمير الفاعل واو الجماعة وضمير المفعول به " الهاء " (لمسوه)[218] 3) .
3- وردت المادة بصيغة الماضي مع ضمير الفاعل وميم الجماعة (لامستم)[219] 4).
4- وردت المادة بصيغة فعل الأمر مع ضمير الفاعل واو الجماعة (التمسوا)[220] 5) .

النتائج :

1- لفظة "مس " من ألفاظ المشترك اللفظي , رصد لها اللغويون عشرين معنى , واحد منها حقيقي وآخر معرّب وثمانية عشر معنى مجازيا .
2- اتضح لنا أن معانيها الثمانية عشرة المجازية تداخلت مع بعضها وتساقطت , فأصبحت عشرة معان فقط وذلك للتشابه في الاستعمال المجازي , فأنضوت في مجاميع مجازية يربطها معنى جامع , وقد يكون التعدد في التعبير المجازي ناتجا عن اختلاف في أوصاف الكناية , وقد تجلى ذلك في معنى الماء المسوس .

---

[200](11) يوسف: 12/88 ق :50/38.
[201](12) الأعراف :7/188 الحجر: 15/45 الأنبياء :21/83 ص :38/41.
[202](13) يُنظر :المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :841.
[203](14) الأنعام :6/17 يونس /10/107.
[204](15) مريم :19/45.
[205](16) آل عمران : 3/120.
[206](17) هود : 3/113.
[207](1) النور : 24/35.
[208](2) الواقعة : 56/ 79.
[209](3) الأنعام : 6/49 هود :11/48 الحجر : 15/48 الزمر :39/61.
[210](4) آل عمران : 3/174.
[211](5) البقرة : 2/80 , آل عمران :3/24.
[212](6) فاطر : 35/35.
[213](7) البقرة :2/236 , 273 والأحزاب : 33/49.
[214](8) الأعراف :7/73 هود :11/46 الشعراء :26/156.
[215](9) آل عمران : 3/140 ومريم :19/20.
[216](10) المائدة : 5/73.
[217](11) يس: 36/18.
[218](12) المجادلة :58/ 3 , 4.
[219](1) يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :289.
[220](2) الجن :72/ 8.

3- لفظة (لمس) من ألفاظ المشترك اللفظي رصد لها اللغويون عشرين معنى , اثنان منها حقيقيان بمعنى واحد وثلاثة أُخر حقيقيات تطورن عنه فتكونت له مجموعة أصطلحنا عليها المجموعة الحقيقية لـ (لمس) , وخمسة عشر معنى مجازيا .
4- تبين أن معانيها الخمسة عشرةالمجازية تداخلت وتشابهت فيما بينها فصارت ثلاث مجاميع مجازية وثلاثة معانٍ لا رابطة بينها .
5- اتضح أن لفظتي : مسّ ولمس من ألفاظ المشترك اللفظي تعددت أسباب أشتراكهما ومن أهم الأسباب :
أ- التطور الدلالي .
ب- المجاز .
ت التعريب .
6- ظهر أن لـ (مس) سبعة معان قرآنية , وهي على النحو الآتي :
أ- لمس .
ب- أصاب
ت- الجماع
ث- أوقد
ج – حرق
ح-فسّر أو أوّل
خ-وسوس أو أغوى
7- ظهر أن لـ(لمس) ثلاثة معانٍ قرآنية وهي على النحو الآتي :
أ- مسّ
ب- طلب
ج- الجماع
8- تبيّن أن مس بمعنى لمس , ولمس بمعنى مس حقيقة وأنهما اشتركا في معنى الجماع المجازي.
9- الظاهر من تتبع المعاني المعجمية للفظتين أن هناك تطورين في المعاني :
أ- تطور في المعنى الحقيقي , وهذا ما نشأ عنه مجموعة حقيقية للفظة (لمس) فلا تخرج هذه المعاني عن دائرة الحقيقة .
ب- تطور في المعنى المجازي , وهذا ما نشأ عنه مجموعات مجازية تجلت بوضوح في معاني اللفظتين , فلا تخرج المجموعة المجازية الواحدة عن معنى مجازي مشهور ربما عُرف عنه أولا .
10- تبين لنا أن المجاز هو السبب الاساس والأكثر في تعدد معاني (مس ولمس) .

المصادر:

- القرآن الكريم .
- ألاء الرحمن في تفسير القرآن , الشيخ محمد جواد البلاغي ت (1930هـ).
- أساس البلاغة , جار الله الزمخشري ت (538هـ) الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت , لبنان الطبعة الأولى 1426هـ 2006م .
- اعراب القرآن الكريم وبيانه , الأستاذ محيي الدين الدرويش , الطبعة الأولى , منشورات كمال الملك , قم المقدسة , 1425 هـ .
- إملاء ما من به الرحمن , أبو البقاء العكبري ت (616هـ) مؤسسة الصادق ، طهران ،1379هـ (د.ط).
- تاج العروس من جواهر القاموس , مرتضى الحسيني الزبيدي ت (1205 هـ) تحقيق محمود محمد الطناجي (د.ط) (د.ت) .
- ترتيب كتاب العين , الخليل بن أحمد ت (175هـ) تحقيق ,د. مهدي المخزومي و ,د. ابراهيم السامرائي . تصحيح الاستاذ اسعد الطيب , الطبعة الأولى, انتشارات أسوة , قم المقدسة , 1414هـ .
- دلالة الألفاظ , د. ابراهيم أنيس , الطبعة الثانية , مكتبة الانجلو المصرية 1963م.
- علم الدلالة , د. أحمد مختار عمر , الطبعة الأولى . مكتبة العروبة , الكويت , 1982م .
-علم الدلالة العربي , النظرية والتطبيق , د. فايز الداية , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1973م.

-فصول في فقه العربية , د. رمضان عبد التواب , الطبعة الثانية , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1980م.
- فقه اللغة العربية ,د. كاصد ياسر الزيدي , مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل , 1986م (د.ط) .
- الكافي , الشيخ محمد بن يعقوب الكيني ت (329هـ) تحقيق على أكبر الغفاري, الطبعة الثالثة , مطبعة حيدري 1367هـ .
- كتاب مجمل اللغة , أحمد بن فارس ت (395هـ) حققه الشيخ شهاب الدين ابو عمر ، 1414هـ - 1994م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ,جار الله الزمخشري , شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي ,مكتبة مصر ,الفجالة , (د. ط) (د .ت).
- لأكون مع الصادقين,د.محمد التيجاني السماوي ,المطبوعات الجامعة للدراسات الاسلامية ,1993 (د .ط).
- لسان العرب , جمال الدين بن منظور ت (711هـ), دار صادر , بيروت .
- مجمع البحرين ,الشيخ فخر الدين الطريحي ت(1085 هـ) تحقيق ,السيد احمد الحسني أعاد بناءها على الحرف الأول محمود عادل ,طهران ,(د. ط)
-مجمع البيان في تفسير القران ,الشيخ ابو علي الطبرسي ت(548 هـ) تصحيح وتعليق ,هاشم الرسولي المعلاتي ,وفضل الله اليزدي الطباطبائي ,الطبعة السادسة , انتشارات ناصر خسرو ,طهران .
- مختار الصحاح , ابو بكر الرازي ت (616هـ) دار الرسالة الكويت 1982م .
- مدخل إلى فقه اللغة العربية , د .احمد محمد قدور , الطبعة الثانية , دار الفكر المعاصر ,دمشق 1999 .
- معاني القران ,أبو زكريا القراءات (207 هـ) تحقيق الجزء الأول , احمد يوسف نجاتي ,ومحمد علي النجار وتحقيق الجزء الثالث ,د .عبد الفتاح إسماعيل شلبي ومراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ,دار السرور , (د.ط) (د.ت) .
-معاني القرآن واعرابه , المنسوب إلى أبي إسحاق الزجاج ت (311هـ) شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي , دار الحديث , القاهرة 2004م (د.ط) .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف , محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الثالثة , منشورات ذوي القربى , 1384هـ .
- معجم مقاييس اللغة , أحمد ابن فارس , حققه شهاب الدين أبو عمر, الطبعة الثانية, دار الفكر , البيان 1418هـ - 1998م .
-الميزان في تفسير القرآن , السيد محمد حسين الطباطبائي , الطبعة الثالثة ,مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , لبنان . 1973م .
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم , هارون بن موسى ت (أواخر القرن الثاني الهجري , تحقيق , د. حاتم صالح الضامن وزارة الثقافة والأعلام دار الحرية للطباعة 1988م.